

يا ويل مضر من الرجال ومن نظيرات الدور
الجهل قد عم الورى والناس في حلم السرور
لا يعرفون من السما دة غير ساعات الجبور

✽

يا هذه قوي ولا تبقي على الجهل المضير
عز البلاد ومجدها ان شئت في كف البشير
قوي انهضي نحو الذرى او فانظري نحو النظير
تجدي في فاة للعلا ترنو بأنظار القدير
وامت تطير بعلمها لتكون من جنس الطيور
فانقادت العليا لها وتبخترت فوق السرير
فكأنها ملك السماء يطير في يوم النشور
قوي وطيري نحوها او فاتبعي سير الامير
ما بين اشكال الطيور م وين انواع الصقور
او فاعلي السر القليل اذا عجزت عن الكثير
هذي تقايد بها تسوا الى الشرف الخطير
رياض اسكندر

✽

الرجل والمرأة

(أيهما أفضل ؟)

فصل الخطاب

لا تألوهما بل اسألوا عنهما . لا تألوهما فكل مركز نفسه لا بحالة . اما
الفضل فهو ادرى بخدائمه واعرف بمقدار خدم كل منهم
لكل من الرجل والمرأة نقائص وفضائل فاذا لم تقم الا لهذه وزنا طالبنا

العدل ان نضع فضائل كل جنس في كفة فمن خفت موازينه فحاسر واما من رجعت كفته فله الجزاء الاوفى

ولم نر في اقاييل كل فريق الا شهادة يزكي بها نفسه ويرمي بها خصمه هي تقول « لقد خلقت من ضلع اما هو فمن تراب » وهو يقول انت حيز من كل فاذا كان الاصل كله معياً كنت شيئاً منه . على ان ذلك الضلع لا بد وان يكون زائداً كما قال العلامة « قولير » ولولا ذلك لما استغنى عنه الرجل . ثم رجع الرجل فيقول لقد خلقت مقدماً في فضل التقدم . فتجيبه منهن قائلة « ان التجربة تسبق الاتقان فاذا منحت لكاتب فكرة وضع لها مسودة حتى اذا اتم تنقيحها اخذ في تبييضها فعليه يكون الرجل مسودة والمرأة مبيضة »

ولقد يقول ان الدين حكم بأفضليتي وهذا الدين الخفيف حكم للمرأة بالنصف في الشهادة والميراث . فتجيب لقد قال ذلك الدين ان الجنة تمت اقدام الامهات وليس للرجل من السمو الى هذا المرتقى « وهذا شأن الديانات قديمة وحديثة تتراوح بين رفعة المرأة وضعفها ولقد تقول لولاي ما حفظ الانسان حياً ولا عاش رضيعاً

وقد يقول الرجل لولاي ما دبت في ذلك الجنين روح فتجيبهما الطبيعة انكما منخران في هذا العمل تعملانه تحت سلطاني فليس لكما فيه ما يفخر به ولقد يقول اني اشد بأساً وامتن ساعداً فتقول له انك على بأسك وصلابتك اضعف مخلصاً من الكواسر والضواري

وكذلك يضمم الحكم بتفاضل ايها من حيث العلم الطبيعي حيث لا حكم للمادة والقوة فمن قال بالتساوي في الجنسين يريد ان الرجل والمرأة متساويان كل المساواة من حيث الجسد والعقل . فان ما نراه محققاً من التفاوت والتباين في الجنس الواحد لكل جنس درجات مترادفة في الذكاء تثبت ان ليس كل الرجال في درجة واحدة من الذكاء او القوة البدنية ولا كل النساء في درجة واحدة وحيث ان الجنس الواحد متفاوت بين افراده فلا يمكن القول بالمساواة

في افراد الجنسين اذا لم تكن المساواة المقصودة هي في ذلك التفاوت
ومن قال يتفوق جنس على آخر يكذبه الواقع الذي نراه عياناً من ان البعض
من الجنس المدعى عليه بالتدني يفوق ذكاء ونشاطاً كثيراً ممن يدعى لهم بالافضلية
ومن المعلوم انه حيث تكون البعضية لا سبيل الى الحكم بالتعميم
لم يبق الا ان نرجع كما قدمنا الى اعمال كل من الجنسين ومنزلتهما من
الفضيلة والفضل ممن كان اعلق بهما يداً كان اولى بهما نسبة

من هو ذلك المخلوق ذو القلب المملوء بالشفقة والحزان والنفس التي تفيض
محبة ؟ من هي تلك المحبة على مهد ابنها تبكي اذا بكى وتضحك اذا ضحك ؟
من هي التي لا تعرف غير الحب مبدأً وشرعية وغاية ؟ من هو ذلك الملك الذي
لولاه لكانت الارض جحيماً ؟ من هي تلك المتفانية في حب عائلتها حتي الموت ؟
« المرأة »

ومن هو ذلك العامل المجد الذي يذيب الحديد تحت قدميه ويفت
الصخر يده ويستخرج من الحجر نباتاً ويقنص من الوحش فريسة ثم لا يهأله
من كده مطعم الا اذا تناوله وزوجته واولاده ؟
من هو الضارب البحر بزورقه على رغم العواصف ؟ والقاطع اليداء على
صخرواتها يناقته وكهربائه ؟ من المتجشم الموت في سبيل عائلته ؟

« الرجل »

فالرجل يد عاملة قادرة والمرأة شجرة الحب والحياة وزهرتها على ان الرجل
يحب فتكون نفسه أهون شيء لديه في سبيل حبه . والمرأة تعمل فلا تمل حتي
يفنيها العمل

حوّل الحب المرأة الى لطف وحوّل العمل الرجل الى نشاط فاذا كان
اللطيف سبيل الرقة والجمال فالتشاط سبيل العظمة والجلال . ولقد قرن هذا التقسيم
الرجل والمرأة الى جنسين -- لطيف ونشط --

ربما كان منشأ هذا التقسيم جور الطبيعة وظلم الرجل الا انه حقيقة لا ريب فيها . قد يمكن ان يكون انشأ اليوم كالمالك المغلوبة على امرها الفاقدة حكم ذاتها الضائعة حقوقها . التي لم تكن لتضيق لولا تمدي القوي واستبداده بحقوق الضعيف بما يسمونه حق الفتح وما هو الا حق القوة . قد يمكن ان يكون هو ذلك سبب سقوط المرأة . الا انه لا يجب ان تنسى ابداً انه لولا ضعف المظلوم لما عبث الظالم بحقه . ومما يؤسف له ان الضعف في احكام الطبيعة عيأ او مرضاً ان لم يعمل المبطلون به على الشفاء منه ظلوا تحت حكم المسيطر عليهم بقوته الى ان يتفوقوا عليه او يصف عنهم — ان ما فعلته المرأة وما تفعله في سبيل رقيها ورفعتها الى درجة الرجل لم يكلل للآن بالنجاح التام . ومعنى هذه الحال ان الرجل لا يزال اقوى منها او هي لا تزال اضعف منه ان ترغم على التنازل لها عن حقوقها او الاعتراف بمساواتها له حيويًا وعمليًا . فهي كالأمة التي تدافع لمستبديها على نيل استقلالها ولكنها لم تنل بعد الى غرضها المنشود

للقاريء ان يرى كفتي الميزان زلي ان اقول علي وجه عام ان الرجل لن ينسى او لن يستطيع ان ينسى ما للمرأة عليه من الفضل باقتطاعها الى البيت واخلاصها في تربية الاولاد وحبها لزوجها مع ما في ذلك من تهوين اسباب العمل عليه وفتح مغلق الامور امامه

كذلك المرأة لا يجب ان تنسى ان الرجل لم يقصر اليوم في المسير امامها في سبيل حريتها والعمل واياها على رفع قدرها فهو المحارب في حقوقها امام التقاليد والقوانين وهو وكيلنا في سبيل تذليل الصعاب المدنية والاجتماعية والطبيعية فين الرجال كثير من نصراء الحرية آخذون بيد المرأة حتى اذا وصلت الى ذلك المرتقى العزيز وثبت قدمها قال لها كل رجل عن حق وجدارة انت قريتي وشريكتي

اما الآن فيجب ان ننظر الى تلك الحركة العظيمة بأمل واحترام الى ان يقضي الجدل واصالة الرأي امراً كان معمولاً